المراكز الفكرية من منظور سوسيولوجي
مدخل في فهم المفاهيم والسياق والأدوار

الباحث العراجي عبد الكريم
المشرف : د مصطفى زاوي
جامعة وهران 2 محمد بن احمد

تمهيد:

نود أن نقدم في هذا المقال المفاهيم و التعريفات والسياقات المتعلقة بالمراكز الفكرية والتي تصنفها في خانة الظواهر التنظيمية باعتبارها تدرس أنماط التفكير داخل هذه المنظمات العلمية التي تهدف إلى إنتاج أفعال اجتماعية غالبا ما تكون في صورة التأثير والتوجيه وعلى ضوء هذا التصوير لمساره هذه التشكيلات نستنتج عمق العلاقة بين حقل علم الاجتماع السياسي الذي ينظر إلى هذه المراكز أو المنظمات التفكيرية كمؤسسات و سوسيولوجيا المنظمات التي تنظر إليها كظاهرة تنظيمية لأنماط التفكير ومجال تفاعلي بين العقل السياسي والعقل الأكاديمي في صورة قرار منبثق عن التداخل البيني بمعنى بين الخطاب الأكاديمي والخطاب السياسي ومن هنا سوف نصادف جملة من التساؤلات تثير فضولنا حول أهمية وماهية هذا التخصص أو الحقل المعرفي الجديد في حقل علم الاجتماع السياسي ومن بين هذه التساؤلات هل يمكننا أن نعتبر بأن مراكز الفكر أو ما تعرف بمختبرات الأفكار هي ظاهرة تنظيمية تسمح بتنظيم التفكير العلمي وبوتقته في سياق منظماتي ؟وهل هي موضوع يندرج في سياق علم الاجتماع كونها تندرج في فروعه وتخصصاته.

أولا :الإطار المفاهيمي للمراكز الفكرية :

هذه المفاهيم لم تكن وليدة أعمال أكاديمية و جامعية بل جاءت كثمرة لمؤتمرات علمية انعقدت في عواصم دولية .لأن هذه المراكز تعد بمثابة ظاهرة فكرية. وعلى هذا الأساس سوف نعمل على تبني مقاربة تمكننا من دراسة وفهم فاعلية هذه المؤسسات الفكرية التي بدأت مسارها في شكل " نوادي الفكر clubs de réflexion " تظم مفكرين و مثقفين و فلاسفة و الجامعيين و حتى مناقشة المطبوعات العلمية لذلك فان مفهوم THINK TANK هو مفهوم حديث النشأة وهو صياغة أمريكية بامتياز ولا تقبل التقليد وهي تعتبر وافد جديد على المجتمع الأوروبي لأنه يعتبر مخبر للسلطة و المفهوم الأقرب أو التعريف الأصح لـ: الثينك تانكس هي أنها تعتبر مستودعات الفكر [1] وليست لوبيات lobbies ولا حتى نواد للتفكير بل هي جماعات تأثير متعددة و

متنوعة [2] وصادفنا عدة تسميات و اصطلاحات لهذه المراكز فهناك من يطلق عليها اسم على الأفكار ومخابر وجماعة الأفكار ومراكز للفكر و فضاءات للتفكير والتنظيم وهذه التسميات تختلف حسب دور ومهام المراكز الفكرية التي نشأت في سياق خاص و هناك من يعتبر مخابر أو مختبرات الأفكار بمثابة لاعب جديد في الديمقراطية الحديثة .لأنها تساهم في طرح رؤى وتحليلات تساعد في صناعة القرار السياسي.

وهذا المفهوم كان جديد على السياسة الفرنسية لذلك تعتبر هذه المخابر ظاهرة مستورد من الولايات المتحدة الأمريكية وهي تأخذ عدة أسماء وتوصيفات مثل: خلايا التفكير مختبرات الأفكار ،مصاهر الفكر وإضافة إلى ذلك يوجد تصور آخر يقر بأن مختبرات الأفكار هي بمثابة جزء من صميم المجتمع المدني وهي تقوم بدور مهم في تحفيز الأفكار و الفعل السياسي في الديمقراطيات الحديثة وهذا الطرح يتبناه أستاذ العلوم السياسية في جامعة فيلا دلفيا في الولايات المتحدة

جيمس ما كفان J.MACGAN [3] وتسمية مراكز الفكر) (THINK . TANK هي حقيقة يفرضها التنظيم السياسي لأنها تعتبر حاضنة للأفكار الغير تقليدية على شكل خزان للفكر في شكل هيئات مستقلة للبحث تكرس وقتها لمسائل المصلحة العامة و تحليلها [4] بهدف التأثير على سيرورة تحضير السياسة للمشاركة في المجال العام فمركز الفكر في هذا السياق هو وليد الاحتكاك بين البحث النظري و الممارسة بهدف خلق التأثير السياسي وفهم مقاصد المصلحة العامة عن طريق اعتماد وسائل البحث التطبيقي وإيجاد الحلول المناسبة للأمور العامة وتوفير الإسناد والدعم الفكري لصانعي القرار السياسي وهي تعد كذلك كهيئة تعمل على التخطيط السياسي للمستقبل .وعلى أساس هذه التوصيفات للمراكز الفكرية وجدنا سمات أساسية للمراكز الفكرية وهي كالتالي:

مركز الفكر هو هيئة دائمة تتميز بالاستمرارية لأن الأهداف التي تسطرها هي متعلقة بالمستقبل.

مراكز الفكر غالبا ما تكون متخصصة في إنتاج حلول للسياسة العامة وهي تعمل على تأطير المجال العام والسياسي.

تتميز مراكز الفكر بوجود طاقم متخصص ومتفرغ للبحث يعني المركز أو مختبر للأفكار يكون على شكل جامعة بدون طلبة ومراكز الفكر تؤمن ناتجا أصيل وفعال من التفكير و التحليل و النصح يعني تقديم استشارات مثمرة وناجعة تساهم في إسناد الحكومات والرسالة العلمية والفكرية للمراكز الفكرية تكون موجهة للحكام وصناع القرار و الرأي العام

تتميز المراكز الفكرية باستقلاليتها التفافية والفكرية حيث أن غالب مختبرات الأفكار لا ترتبط ارتباط إيديولوجي بمؤسسات الدولة التي تنتمي إليها.[5] و فكرة مراكز التفكير لها جذورها التاريخية و الرئيسية في

الولايات المتحدة الامريكية لأنها تتميز بخاصية أنجلو أمريكية لأنها كانت نتاج وجهات النظر و التطورات للخبراء و الباحثين وهذا المصطلح بدأ يظهر في أعقاب الحرب العالمية الثانية سبب وجود خبراء استراتجيين مختصين في التخطيط الاستراتيجي ولكن سرعان ما تحول هذا التخطيط للقضايا السياسية والاجتماعية ولقد ساهمت الهياكل السياسية والعلمية في تنشيط وتفعيل التفكير. ولذلك توجد عدة مفاهيم متفاوتة ولاسيما من وجهة النظر الغربية التي تعتبر مراكز التفكير كيانات مستقلة عن الدولة وتعمل لصالح شركات أو مؤسسات ذات طابع خاص و ربحي.ولكن هذا من المنظور التقليدي الذي يحصي المراكز الفكرية في الفكر التنظيمي وتكون بذلك عبارة عن خزان للأفكار وهي غالبا ما تكون جامعات بدون طلبة[6].

وهناك من يضف من حيث البناء المفاهيمي للمراكز الفكرية في حقل مراكز القوة لأن مصدر قوتها من خلال تحريك الأفكار داخل الفضاء السياسي .لذلك هي تعتبر بمثابة أجهزة فكرية تمارس التأثير على السياسات العامة.من خلال استخدام المهارات العقلية و العلمية و الاعتماد على نموذج الفعل الجماعي الذي ينتج قرارات توجه مسار الدول و المؤسسات [7]لكن هذا التأثير لا يمكن أ، يكون بدون إيديولوجيا.

غالبا ما تكون المراكز الفكرية عبارة عن منظمات ذات طابع عمومي أو خاص .لكنها تتخذ طابع استقلالي في عملية صياغة الحلول و الاستراتيجيات . و هي بدورها تساهم في خلق نموذج جديد في إنتاج تسيير الفعل العمومي[8] وهي بدورها تؤطر السياسات الإبداعية في المجال العام و السياسي.بصفة خاصة .هذه الميزات كلها تسهل علينا عملية الإسقاط المفاهيمي السوسيولوجي على المراكز الفكرية حيث يتضح لنا بأن المراكز الفكرية هي عبارة عن منظمات دائمة ومتخصصة في إنتاج الحلول السياسية العامة .بفضل جهود الخبراء مكرسة للبحث[9]. ويعملون كذلك على تموين الإنتاج الأصلي للتفكير

والتحليل و الاستشارة.

مما لاشك فيه أن ظهور المراكز الفكرية ومخابر البحث هو تطور تنظيمي للفكر الإنساني وهذا يدل على دور الفكر العلمي والعقلاني في صياغة وصناعة وتأطير السياسات العامة أو بصفة أخرى ممارسة التأثير عليها ومن هنا يمكن أن نعتبر نشأة مراكز البحث السياسية والإستراتيجية تعد بمثابة الانتقال من المجهود الفكري الفردي إلى المجهود الفكري الجماعي الذي ينتج التنظير الهادف إلى صناعة الأفكار والتوجهات السياسية وفق رؤى ومقاربات علمية تعنى بتكثيف وتركيز الفكر العلمي و لذلك أصبح من الضروري تقديم تعريف دقيق للمراكز الفكرية باعتبارها ظاهرة تنظيمية تساهم باعتبارها مدخل إنتاجي في دينامية المجتمع و الدولة

لأنها تؤثر بشكل مباشر في عملية الدوران النسقي المؤسساتي للدولة .

ولكن لا يزال الغموض يشوب هذه المراكز من خلال تعريفها و الصياغة المفاهيمية لدورها و ماهيتها لأن تعريف مراكز البحث أو الدراسات " **الثينك تانكس**" THINK TANKS لا يزال محل خلان .لان جل المؤسسات المنتمية للمجال البحث البحثي لا تعد نفسها من صنف ثنيك تانكس بل تعتبر نفسها منظمة غير حكومية و غير ربحية .لهذا فمفهوم المراكز الفكرية هو مفهوم فظفاظ. ومن هنا سوف نصادف عدة مفاهيم لهذه المراكز الفكرية .

ثانيا :السياق السوسيولوجي للمراكز الفكرية:

هذه المعايير و المؤشرات السوسيولوجية التي قمنا بإسقاطها على المراكز الفكرية أو ما تعرف بمخابر البحث .بأنها منظمات و مؤسسات فكرية أكاديمية تتميز بطابع تنظيمي يسعى إلى تنظيم جهود وكفاءات الباحثين من خلال توظيفنا لعملية الإسقاط المفاهيمي une projection conceptuelle الذي يؤكد ترابط العلاقة العضوية بين المراكز الفكرية وحقل السوسيولوجيا وعلى نحو خاص علم الاجتماع السياسي .

ومن هذا المنطلق صادفنا جملة أبحاثنا و دراستنا لهذا الحقل الجديد وهو تيار أو باراديغم المراكز الفكرية العديد من التعريفات والتوصيفات العلمية من بينها تعريف الموسوعة المجانية المعروفة -WIKIPEDIA FRREENCYCLOPDIAبان المراكز الفكرية هي " منظمة أو مؤسسة تدعي أنها مركز للأبحاث و الدراسات أو مركز للتحليلات حول المسائل العامة و المهمة "[10] وتعرفها مؤسسة راند للأبحاث بأنها " تلك الجماعات أو الجماعات أو المعاهد المنظمة بهدف إجراء بحوث مركزه أو مكثفة" [11] لأنها جهاز تفكيري يقدم الحلول والمقترحات في المجالات الاجتماعية و السياسية والإستراتيجية و الهدف الرئيسي من المراكز الفكرية هو البحث في السياسات العامة للدولة .ولها صفة الفعالية و التأثير في النقاشات العمومية و يعرفها المفكر الأمريكي و الأستاذ في جامعة جورجيا وبصفته أستاذ العلاقات الدولية و أستاذ باحث في معهد " ود ورو ويلسون" **هوارد ج ويارد ا HOWARD . J . WIARDA** بأن هذه المراكز هي مؤسسات بحثية هدفها الأساسي توفير البحوث والدراسات المتعلقة بالمجتمع و السياسيات العامة والتأثير في القضايا الساخنة التي تهم الناس[12]. لذلك كل التعريفات التي قدمناها تشترك في معنى واحد هو أن " الثينك تانكس" هي منظمة أو مؤسسة أو معهد أو جماعة أو مركز هدفه القيام بدراسات و أبحاث تخدم المؤسسات الرسمية و الغير رسمية من اجل بلورة السياسات العامة و الإنتاج الفكري لهذه المراكز ليس مجرد توجيهات أو أفكار بل تساهم في إنتاج إصدارات علمية و أكاديمية مثل الكتب و المجلات و الدولية عبارة عن دراسات نقدية و أكاديمية و تحليلية التي تسمح لها

باقتراح البدائل على صعيد التنظيم و التأطير الفكري والاستراتيجي.

و هناك من يعتبر مراكز البحث بمثابة منظمات بالمعنى المحدد سوسيولوجيا المنظمات

la sociologie des organisation لأن هذه المراكز تشكل جزء من المنظمات السياسية و المهنية التي تقوم عليها المجتمعات العصرية[13] لأنها تضم جماعة اجتماعية تتكون من خبراء

وباحثين يعملون على تنظير و تقديم الحلول و المقترحات العقلانية التي تتميز بالفعالية لتلبية حاجيات المجتمع والدولة في مجال ضع القرار الراشد.

و حتى بعض القواميس السياسية و الأكاديمية تسعى إلى توصيف مصطلح المركز البحثي THINK TANKS وربطه بمنظمة تجري أبحاث في مجال معرفي معين و خاصة المجالات السياسية من اجل تقديم نتائج هذه الأبحاث لكي تكون وسيلة من وسائل إسناد القرار فالمراكز البحثية أو المنظمات هي نقطة تقاطع بين " الأكاديميا و السياسيات" وهي تسعى لتقديم البراهين والأفكار التي تصوغ سياسات قائمة على الأدلة و تؤسس لشرعية السياسة القائمة.

وحتى برنامج الأمم المتحدة الإنمائي يعطي الصفة السوسيولوجية للمنظمات البحثية. على أساس أنها منضمات ملتزمة وبصورة دورية بإجراء أبحاث و الدفاع عن أي موضوع يتعلق بالسياسات العامة لأن هذه المنظمات تشكل جسر يربط بين المعرفة و السلطة.

والاسم أو المفهوم الذي يطلق على المنظمة هو اسم التنظيم لأن هذا المفهوم هو امتداد أو تطور لمفهوم الجماعة الاجتماعية و الاختلاف ليس بين التنظيم أو المنظمة .لكن المشكل يكمن في الصياغة فقط لأن كلاهما يلتقي مع الآخر في ترجمة واحدة وهي organisation وهذا ما يجسد نفس الجوهر بينهما وعلى ضوء هذا المفهوم نرى بأن علماء الاجتماع هم من اهتموا بهذا المفهوم وقاموا بدراسته على أساس أنه ظاهرة اجتماعية ومؤسساتية.

وفي هذا الصدد سنجد عدة تعريفات للمنظمة حيث يرى تالكوت بارسونز T.parsons أن التنظيمات هي وحدات اجتماعية تقام وفقا لنموذج بنائي معين لكي تحقق أهدافا محددة [14] لأنه يرى بأن هذه التنظيمات هي وحدات أو جماعة اجتماعية تشكل نسقا من العلاقات تتفاعل بينها من أجل تحقيق هدف معين لذلك يسهل علينا إسقاط مفهوم التنظيمات أو المنظمات على المراكز الفكرية وهناك عدة معايير تساهم في إيجاد نقط التشابه بين المراكز الفكرية و التنظيمات مثل : التقسيم الدقيق للعمل و الحركة الفعالة داخل التنظيم و تحقيق عنصر التفاعل [15] وهذا يؤكد الانتماء الإبستيمولوجي للمراكز الفكرية في حقل سوسيولوجيا المنظمات لأن ماكس فيبر Max weber هو الذي مهد

لظهور هذا المفهوم لأن التنظيم هو فضاء بيروقراطي يضمن فعالية الأفكار

و التسيير العقلاني للمؤسسات.

إن المراكز الفكرية أو مخابر البحث من وجهة النظر السوسيولوجية هي " فعل تنظيمي " [16] لأن كل أفعال الباحثين أو المفكرين في المراكز تكون عبارة عن أفعال مرتبطة بالتنظيم الذي يقوم بتسطير جملة من الأهداف المحددة.

ويرى ماكس فيبر المنظمات إما تكون مستقلة أو غير مستقلة ومعيار الاستقلالية عند فيبر لا يكون عن طريق نمط اللوائح التنظيمية فاللوائح الخارجة عن نطاق المنظمة تساهم في غياب معيار الاستقلالية عن المنظمة و العكس يكون في اللوائح التنظيمية الداخلية التي تحقق التسيير الذاتي للمنظمة وتضمن لها حرية التوجه في الأفكار

و الانتماءات و حتى صياغة البرامج و الأجندات.

وهنا نقوم بصياغة مفهوم تنميط التنظيمات typology فهو تصنيف للمنظمات على أساس معايير اجتماعية و سياسية.وهذا النوع من التصنيف يخلف منهج الدراسات المقارنة للتنظيمات بهدف صياغة نموذج تحليلي للمنظمات ودراسة توجها منها وأبعادها[17].

ونموذج البناء يتجسد حسب طبيعة النموذج البنائي وهذا ما يؤكد الصفة السوسيولوجية للمراكز الفكرية التي تأخذ شكل الهيئات الحكومية مثل الجامعات والمستشفيات .لكن العنصر الأساسي في مسالة التنظيم هو كيفية مراقبة عملية تحقيق الأهداف وتوظيف أفراد تتوفر فيهم صفات وخصائص أهمها الاختصاص و الخبرة الفنية [18]و الكفاءة العلمية لذلك فالإطار السوسيولوجي للمراكز الفكرية يتجسد و يتحدد في طبيعة النموذج البنائي و عملية أو معيار تحقيق الأهداف التي تكون نتائج لجهد جماعي.

ولم يكن مفهوم المنظمة مفهوم جديد لكن الظروف الاقتصادية و الاجتماعية هي التي فرضته لذلك هو وليد الثورة الصناعية التي فرضت البنوك و المصانع و المؤسسات . ولكن دراسة المنظمات وبصفة رئيسية كانت في الإطار الجامعي و بالخصوص الجامعات الأمريكية لأنها كانت بدورها شريك في التطور الاقتصادي و الاجتماعي.

وهذا الميلاد لهذه الظاهرة كان نتاج للظروف التي أفرزتها الحرب العالمية الثانية و الهدف إلى تحقيق نماذج البحث

و التفكير الأمبريقي[19]الذي سمح لعلماء السوسيولوجيا القيام بدراسات ميدانية تخص تقنية التأطير الجماعي الخاص بالكفاءات و الخبرات.

هذا النوع من التأطير الجماعي الذي يضفي الصفة السوسيولوجية على المراكز الفكرية لأن معيار الاشتراك أو التشابه بين المراكز الفكرية و المنظمات

السوسيولوجية هو **عملية صناعة القرار داخل المنظمة.**

التي هي عبارة عن تداخل بين تدخلات الأفراد الفاعلين في المنظمة التي تكون عبارة عن مركز تحليل لقدرات الفاعلين و إسهاماتهم في عملية التطوير و التنمية وفق عملية داخل المنظمة [20] وهذا بدوره يعطي بنية فكرية وعقلانية للمنظمة وبدورها تأخذ شكل المركز الفكري أو المخبر البحثي الذي يسمح ببناء علمي داخل الوسط العملي الذي يستند على تفاعل الأفكار و الكفاءات بهدف رسم السياسات و تسطير البرامج لأن هذه المراكز بدورها هي هيئة تستعمل التنظيم العقلاني و المعياري للأفكار

و الكفاءات و الخبرات داخل مراكز صناعة القرار بكل أنواعه وفروعه وتخصصاته العلمية.

وهناك عدة تعريفات للمراكز الفكرية لكن هذا الأخير الذي يوضح لنا السياق السوسيولوجي لهذه المخابر باعتبارها تندرج في سياق الظواهر التنظيمية لكن هذا المفهوم لا يزال يشوبه الغموض لأنه مشوش وغير مستقر ومثير للجدل لأنه يوضع نفسه في مدخل متعدد التخصصات والحقول العلمية فالمراكز الفكرية أو مختبرات الأفكار لا تزال تعاني من "أزمة مصطلح "[21]وهذا بدوره سيسمح للباحثين في هذا المجال بتأسيس أو بناء مذهب مفاهيمي خاص بهذه الظاهرة التفكيرية في السياق التحليلي لبيير بورديو P.Bordieu الذي أدخله في بنية مفاهيم الفضاء الاجتماعي ومجال رأس المال ومجال القوة [22].

وهذه التنظيمات تعد بمثابة كيان مستقل عن المؤسسات الرسمية والحكومية لأن بناءها المفاهيمي يرتكز على فكرة الاستقلالية لأنها لا تتموقع بين المؤسسات داخل الدولة لأنها لا تنتمي إلى مجال معين وهذا ما يسميه عالم الاجتماع **جيل إيال** ب "الفضاء بين المجالات" ففكرة الفضاء بين المجالات تساعد في وصف بعد أساسي و دور مهم وفعال للمراكز الفكرية[23] التي تكون في صورة مستودع للأفكار ومعاهد لتوليد الطاقة العقلية التي تعمل على بناء شبكات من خبراء مختصين في مجال التخطيط السياسي النخبوي ما يجعلها تدخل في سياق الجماعات السياسية والمؤسسات ومعاهد البحوث الجامعية بوصفها أحد العناصر التي تساهم في تشكيل وتفعيل عملية أو بناء نموذج عقلاني وعلمي للتخطيط السياسي وهي بدورها تكون عبارة عن نموذج تنظيمي للأفكار التي تتجسد في صورة حلول و استراتيجيات .

النظرة السوسيولوجية للمراكز الفكرية:

لا يمكن فهم ديناميكية المراكز الفكرية باعتبارها ظاهرة تنظيمية بمعزل عن السوسيولوجيا العامة كنظرية قائمة بحد ذاتها .و لو نقوم بدراسة أو مقاربة حفرية « une approche archéologique »

سنجد أن المراكز الفكرية هي جزء لا يتجزأ من المشروع السياسي و العلمي لماكس فيبر لأنه اعتمد على توظيف واستعمال الخبرة العلمية [24] في مجال صناعة القرار السياسي .بمعنى أخر **التوظيف الإمبريقي للفكر** داخل المؤسسات السياسية عن طريق ترسيخ مناخ العقلانية في منظومة الأفعال السياسية فالنظرة السوسيولوجية للمراكز الفكرية هي نظرة تحليلية تضع مراكز الأبحاث في إطار نظري سوسيولوجي و القيام بعملية تصوير عام للحياة اليومية للمراكز الفكرية ومدى تأثرها بالعلاقات الاجتماعية وهذا ما خولها أن تكون فئة مؤسسة و الذي سمح لها بالاندماج المجتمعي و بالخصوص المجتمع الأمريكي الذي ساهم بشكل فعال في إنتاج هذا النمط من المؤسسات التي تساهم في حركية الفضاء السياسي الأمريكي.

فالمجال المخبري أو البحثي هو مجال مهجن [25] بين المجالات السياسية و الأكاديمية وحتى الاقتصادي والاجتماعي وهي بدورها تساهم في تشكل مفهوم الفضاء ككيان معرفي وفكري ومن بين التحليلات السوسيولوجية كذلك هو ان المراكز البحثية هي عبارة عن أبنية جزئية تابعة لبنى كلية عامة تتقاسم الأدوار و الوظائف من اجل خلق و إنتاج قضاء معرفي يشارك في بلورة المشاريع السياسية و صياغة الاستراتيجيات التي تركز على سيادة فكرية للدول.

وهذه النظرة السوسيولجيا للمركز الفكرية ليست نظرة سطحية بل هي نظرة مستمدة من توليف و توثيق منهجي و مفاهيمي من خلال مراقبة الدور الوظيفة لهذه المراكز باعتبارها معهد أو مؤسسة تجمع الخبراء وهي تمارس التأثير العلمي على المجال السياسي و تقوم بتحقيق التواصل بين المجال العلمي و المجال السياسي أي الربط و التنسيق بين الجامعات و الأحزاب و غيرها من المؤسسات العلمية و السياسية وفق هذه المعايير تكون عبارة عن جملة أو منظومة آليات تواصلية باعتبارها تتشكل في بنية سوسيولوجية تسمح بخلق التفاعل بين النخب السياسية و العلمية .

فمن المنظور **الفيبيري** تسعى مراكز البحث إلى تحقيق الانفصال بين المعرفة العلمية و المعرفة السياسية وذلك بهد تجاوز وإقصاء الديماغوجية و الشعبوية داخل الفضاء الأكاديمي و هو السياسة[26].

فهذه الرؤية تندرج في سياق علم الاجتماع الأكاديمي وهذا مفهوم يطلق أو أطلقه بعض المثقفين على واقع علم الاجتماع في الولايات المتحدة الأمريكية الذي يدرس ظاهرة المثقفين و كيفية انعزالهم عن المجتمع .وهذا ما أكده أو عبر عنه المفكر الأمريكي. "راسل جاكوبي" (russel jacoby) والذي ناقش في كتابه " آخر المثقفين " [27]عام 1987 مدى تأثير الحياة الفكرية العامة في الولايات المتحدة الأمريكية التي تشكلت من خلال زيادة التخصص العلمي و انعزال المثقفين عن الحياة اليومية

وهذا ما ساهم في خلق نقاش أو جدل علمي حول علم الاجتماع الأكاديمي الذي يدرس العلاقة بين المراكز الفكرية و المؤسسات العامة.

ومن اجل توضيح أكثر فالمقصود بعلم الاجتماع الأكاديمي هو دراسة أنماط التفكير في المجتمع الأمريكي ويدرس الدوران النسقي للمراكز الفكرية والمنظور السوسيولوجي للمراكز الفكرية يتجلى في تفاعلها ودورها ووظيفتها في المجتمع لأن مخابر البحث تهدف إلى إنتاج وصياغة فعل جماعي علمي و تفكيري منظم ناتج عن التعامل و التصرف بين الخبراء داخل المؤسسة البحثية[28].

فالنظرة الفيبيرية لهذه المخابر أنها تتكون أو تتأسس على نسق معيار الذي ينتج دور حيوي[29] rôle vital للمعرفة في عملية ممارسة السلطة بمعنى أصح دور الأفكار و المعرفة في توجيه الممارسات السياسية داخل المجال العام و المتجسد في الدولة.وهذا ما يتحقق عن طريق تجسيد علاقة بين المراكز الفكرية ومحيطها لأن التيار **الانجلو ساكسوني** يرى بأن الحدود بين المنظمات البحثية

ومحيطها هي حدود واضحة تحددها وظائف و أدوار المراكز الفكرية التي تعتبر وحدة اجتماعية [30] موجهة نحو هدف خاص الذي تسعى جماعة من الخبراء و الباحثين على تجسيده على ارض الواقع.

أدوار مراكز الأبحاث ومهامها:

لا يمكن الحديث عن المراكز الفكرية دون التطرق لأدوارها ومهامها لأنها تتميز بدور فعال .لذلك لا يمكن حصر أدوارها في مجال معين فقط بل هي تتميز بالشمولية لأنها تخدم الشأن العام وباعتبارها ترسانة فكرية وإيديولوجية تتميز بمهام رئيسي وهي كونها تعد بمثابة جسر بين المجتمع و الدولة والعلم وتخدم المصالح العامة

والفرد وصانع القرار[31] وهي بمثابة حيز أو فضاء يسمح بحدوث التفاعل والتلاقح بين الخطاب السياسي والخطاب الأكاديمي فدورها هو ترجمة المصالح الإيديولوجية وفق مقاربات وطرق أكاديمي وهذا النوع يخلف نموذج علاقة ترابطية Une relation interdépendante لان مختبرات الأفكار عادة تتجه مباشرة إلى أصحاب القرار السياسي وأصحاب القرار السياسي يتوجهون بدورهم إلى مختبرات الأفكار بهدف الحصول على قرار سياسي فعال ومنتج على المستوى السياسي العام و كذلك من اجل بلورة رؤى نقدية وفكرية تعطيها دور استشاري.

ودورها الأساسي يكمن في تأمين المعلومات و المعطيات التي يستند عليها القرار السياسي لأنها تشكل خطوطا خلفية لمؤسسات الدولة[32].

ومن بين الأدوار و المهام كذلك هي:

إجراء الأبحاث والدراسات وتقديم التحليلات المعمقة بصفة منهجية بخصوص المشكلات و القضايا الشائكة

الحساسة التي تتعلق بالسياسات العامة .لأن المراكز الفكرية أصبحت تتميز بأدوار رئيسية في تخطيط السياسات العامة والاستراتيجيات القومية وترشيد عملية اتخاذ القرار[33].وكذلك دعم وإسناد ضاع القرار لأن رجل الدولة يكون بحاجة إلى إسناد فكري وعلمي من اجل تبني خيار سياسي ناجح يحقق المصالح العليا للدولة ويمكنه من الفصل في القضايا السياسية بشكل دقيق ومعمق بطريقة أكثر علمية لأن الهياكل التنفيذية في الحكومات تعتمد على المراكز البحثية في منجزاتها وخبراتها العلمية .لأنها توفر البدائل و الاقتراحات والخيارات.

وتعمل على تقديم الاستشارات والإرشادات لصالح صناع القرار حيث توفر لهم قاعدة بيانات أصلية تتحصل عليها من خلال البحوث العلمية و الدراسات الإمبريقية

واستطلاعات الرأي الذي من خلاله تقوم هذه المختبرات بتقديم التفسيرات و التوجهات للطاقم الحكومي من أجل صياغة برامج سياسة عامة وتقوم بتوضيح سياسة الدولة للرأي العام بهدف خلق نوع من الفهم المجتمعي للسياسة العمومية.

ومن بين هذه الأدوار كذلك هي تعزيز روح البحث العلمي ومعالجة القضايا العلمية بكل موضوعية وعلمية واستقطاب أصحاب الخبرة العلمية الذين يتميزون بثقافة البحث و التحري و الاستدلال ومن بين الأدوار الأساسية للمراكز الفكرية تجسير الفجوة بين المعرفة و التطبيق [34] على مستوى المعارف و المعلومات العلمية والمساعدة على القيام ببرامج علمية تكون كأرضية وقاعدة انطلاقا للخطط السياسية بهدف دعم المؤسسات السياسية بالمعلومات الموثقة و الجديدة من أجل صياغة تحليل علمي وسياسي دقيق وكذلك البحث عن وسائل التنمية ودعم المؤسسات الأكاديمية والعلمية ومراكز الأبحاث هي مؤسسات تقوم بدور قناة اتصال بين صانع القرار

والشعب و هي تقوم بدور صناعة الأفكار وجس نبض المجتمع.

ومن بين الأدوار التي تقوم بها المراكز الفكرية هي تأثيرها على الحكومات و الدول وكذلك على هياكل صناعة القرار حيث تقوم بتغيير الأفكار و المعتقدات السياسية و الإيديولوجية للدولة لأنها تمارس دور التأثير [35] على عملية صناعة القرار السياسي.

وهذا الدور يتطلب المدة و الفعالية لأنه يعد بمثابة إستراتيجية طويلة المدى من خلال تسطير أهداف ترتكز على دور محوري لهذه المراكز يتجلى في : القدرة على البقاء و الاستمرارية للدولة عن طريق دعمها بالأفكار والخطط و تقوم بدور فعال وبناء وهو توظيف نخبة من الباحثين و المفكرين داخل هذه المخابر الفكرية بهدف تطوير الرؤية الإستراتيجية للدولة ودعم السياسة الخارجية.وفي سياق آخر يمكن تحديد وظيفة وادوار

المراكز الفكرية في ممارستها لمهمة إصدار التحذيرات السياسية[36] وتعقد أنشطة علمية مثل الملتقيات والمؤتمرات الدولية والندوات من أجل خلق فضاء تفاعلي يساهم في إنتاج مدخلات معرفية وأكاديمية تساهم في توجيه السياسة العامة للدولة وتمارس كذلك مهمة تفسير المعطيات السياسية وصياغة تحليلات تستند عليها الدولة ومؤسساتها.

استنتاج سوسيولوجي :

ما نستنتجه من محاولتنا هذه والتي كانت بمثابة مغامرة علمية فتحت أمامنا مجال واسع ومعقد و تعقد هذا الموضوع يتمثل في صعوبة استكشاف العلاقة بين التخصصات المعرفية في مجال العلوم الاجتماعية والإنسانية فسوسيولوجيا المراكز الفكرية تؤكد وتوثق العلاقة بين السوسيولوجيا السياسية التي تتمحور في موضوع أساسي وهو دراسة أنماط وأشكال المؤسسات ودورها في بناء مشروع الدولة وسوسيولوجيا المنظمات التي تدرس أنماط التفاعلات الاجتماعي داخل المجال التنظيمي وجوهر العلاقة بينهما يتجلى في التأثير المتبادل والمتداخل والمترابط بحكم العلاقة النسقية التي تجمع بينهما وهي كذلك تسمح بإضافة حقل آخر وهو العلوم السياسية التي تدرس القضايا السياسية مثل السياسي والمنظمة في بعدها الإنتاجي .

الهوامش والإحالات :

[1]- علي الصالح مولى ،الثينك تانكس أو إمبراطوريات الفكر مدخل إلى فهم الوجه الآخر لقوة الولايات المتحدة الأمريكية ،أماراباك ،مجلة علمية محكمة تصدر عن الأكاديمية الأمريكية العربية للعلوم والتكنولوجيا www.amarabac.com المجلد الثالث ،العدد الخامس 2012،ص.37.

[2]- المرجع نفسه ،ص.37.

الديمقراطية والدبلوماسية وهذه القضايا تعد بمثابة إنتاج معرفي لهذه المراكز التي تعمل على تأطير **و توجيه المجال السياسي .**

ما يمكن قوله هو أن ظاهرة المراكز الفكرية قابلة للقياس والمعاينة من طرف كل التخصصات والمقاربات العلمية والمنهجية لأنها تستند على منطلق أساسي وهو التفكير ودور في المشاركة الفعالة والمؤثرة في الحياة السياسية وحتى الاقتصادية فما يمكن أن نستنتجه في الأخير هو أن موضوع أو ظاهرة المراكز الفكرية هي ظاهرة تتميز بالفعالية والخصوبة والتعدد في الطرح والرؤى فلا يمكن حصرها في تخصص أو حقل معين بل هي تعد بمثابة حيز تفاعلي لكل التخصصات والحقول المعرفية والأكاديمية وبخصوص النظرة السوسيولوجية يمكن اعتبار المراكز الفكرية كأهم فاعل في الحياة العامة للمجتمع فهي التي تنتج تصورات ورؤى تؤثر في الحياة المجتمعية من خلال ممارستها للتوجيه والتأثير في الرأي العام والتوجهات على مختلف الانتماءات السياسية والعرقية ومن هنا نستسيغ استناج منهجي وسوسيولوجي هو أن مراكز الفكر هي ظاهرة سويو تنظيمية لأنها تجسد المؤسسة في بعدها

[3]- ستيفن بوشيه ،مارتين رويو، مراكز الفكر أدمغة حرب الأفكار ،ترجمة ماجد كنج ،مراجعة وتدقيق فارس غصوب ،درا الفرابي ،لبنان ط2009،1،ص54.

[4]- المرجع نفسه ،ص56.

[5]- ستيفن بوشيه ،مارتين رويو، مراكز الفكر أدمغة حرب الأفكار،مرجع سبق ذكره ، ص 59.

[6]- Tatjana-Xenia Puhan, Balancing Exploration and Exploitation by Creating Organizational Think Tanks, GABLER EDITION WISSENSCHAFT,p46.

[7] - Erin Zimmerman , Think Tanks and Non-Traditional Security Governance Entrepreneurs in Asia ,palgrave macmillan (UK), Series Standing Order ISBN 978–0–230–22896–2 (Hardback) 978–0–230–22897–9 (Paperback)p.16

[8] - Urrutia, O., Mered, M., Denoual, R., et al. (2016). La France des Think Tanks 2016. Paris : Observatoire Européen des Think Tanks, 308 p.p.45

[9]- Urrutia, O., Mered, M., Denoual, R., et al. (2016). La France des Think Tanks Op-Cite ,p.46

[10]- خالد وليد محمود ،مراكز البحث العلمي في الوطن العربي الإطار المفاهيمي - الأدوار –التحديات – المستقبل ،مركز نماء للبحوث والدراسات ،بيروت ،ط2013،1، ص 30 .

[11]- المرجع نفسه ،ص 30.

[12]- المرجع نفسه ،ص 31.

[13]- المرجع نفسه ، ص 29 .

[14]- طلعت إبراهيم لطفي ،علم اجتماع التنظيم ،دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة 2007، ص. 23

[15]- المرجع نفسه ،ص.25

[16]- ماكس فيبر ، مفاهيم أساسية في علم الاجتماع ،ترجمة صلاح هلال ،مراجعة وتقديم وتعليق محمد الجوهري ،المركز القومي للترجمة ط2011،1،ص. 87

[17]- طلعت إبراهيم لطفي ،علم اجتماع التنظيم ،مرجع سبق ذكره ص.26

[18] - محمد علي محمد ،علم اجتماع التنظيم مدخل للتراث والمشكلات والموضوع والمنهج ،دار المعرفة الجامعية الإسكندرية 1986،ص31 .

[19] - Chatherine Balle ,Sociologie des organisation ,Paris,PUF,p.28-

[20] -Ibid,p.78

[21]- - توماس ميدفيتز ،مراكز الأبحاث في أمريكا ،ترجمة نشوى ماهر كرم الله ،منتدى العلاقات العربية والدولية ،ط2015،1،ص.39

[22]- - المرجع نفسه ،ص.40

[23] - المرجع نفسه ،ص.41

[24]- توماس ميدفيتز ،مراكز الأبحاث في أمريكا ،ترجمة نشوى ماهر كرم الله ،مرجع سبق ذكره ،ص.241

[25]- المرجع نفسه ، ص. 242

[26]- المرجع نفسه ، ص 243

[27] - توماس ميدفيتز ،مراكز الأبحاث في أمريكا ،ترجمة نشوى ماهر كرم الله ،مرجع سبق ذكره ،ص 244

[28] -Jean Étienne , Françoise Bloess ,Jean-Pierre Noreck, Jean-Pierre Roux dictionnaire de sociologie ,Hatier ,Paris Aout 2004 .p465

[29] - Ibid. p . 466

[30] -Frédéric Lebaron, la sociologie de A à Z 250 mots pour comprendre Dunod ,Paris 2009,p : 88

[31]- خالد وليد محمود ،دور مراكز الأبحاث في الوطن العربي :الواقع الراهن وشروط الانتقال إلى فاعلية أكبر ،المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ،سلسلة دراسات ، الدوحة يناير 2013، ص. 18 .

[32]- المرجع نفسه ،ص .20

[33]- المرجع نفسه ،ص. 19

[34]- خالد وليد محمود ،دور مراكز الأبحاث في الوطن العربي :الواقع الراهن وشروط الانتقال إلى فاعلية أكبر،مرجع سبق ذكره ، ص 21 .

[35]- هبة جمال الدين محمد العزب ،دور مراكز الفكر في صنع السياسة العامة دراسة حالة إسرائيل ،مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت سبتمبر،ط1، 2015،ص..60

[36]- بلال التليدي ،الإسلاميون ومراكز البحث الأمريكية دراسة في أزمة النموذج المعرفي حالة معهد واشنطن ومعهد كارنيجي ،مركز نماء للبحوث والدراسات ،بيروت ،ط2013،1،ص.24